خطبة صلاة الجمعة 2025/8/29 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال، في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(هديه صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الجيران)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا، من يهدِهِ الله فهو المهتَدِ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرْشِداً، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، خيرُ نبيٍّ اجتباه، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدِّين كلِّه ولو كَرِه الكافرون، ولو كَرِهَ المشركون، ولو كَرِهَ مَن كَرِه، اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسيَ بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: 7]

وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: 31]

وَقالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى:52]

أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: **«كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقول: أما بعدُ، فإن خيرَ الحديث كتابُ الله، وخيرُ الهدْي هدْيُ محمد، وشرُّ الأمورِ مُحْدَثاتُها، وكلُّ بدْعةٍ ضلالة»**.

قال النووي في شرح مسلم: (قوله خير الهدي هدي محمد جاءت الرواية بوجهين؛ الأول: بفتح الهاء وإسكان الدال ومعناه "الطريقة" أي أحسن الطرق طريق محمد، يقال فلان حسن الهدي أي الطريقة والمذهب، والثاني: بضم الهاء وفتح الدال فيهما ومعناه "الدلالة والإرشاد")

وأخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **«إنَّ أحسنَ الحديثِ كِتَابُ اللهِ، وأحسنُ الهَدْيِ هَدْيُ محمَّدٍ – صلى الله عليه وسلم –، وشَرُّ الأمُورِ مُحْدَثاتُها، وإنَّ ما تُوعدونَ لآتٍ، وما أنتُم بمعجزين»**.

قال ابن منظور: فُلَانٌ حَسَنُ الهَدْيِ هُوَ حُسْنُ الْمَذْهَبِ فِي أُموره كُلِّهَا، وأحسن الهدي هدي محمد أَي أَحسَنُ الطريقِ والهِداية وَالطَّرِيقَةِ وَالنَّحْوِ وَالْهَيْئَةِ، هدي رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم.

أيها الإخوة:

خلال سنواتٍ مَضَت كنا نغتنم شهر ربيع الأول شهر ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لنتحدث في سلسلة من الخطب عنوانها: **(هَدْيُ رسول الله صلى الله عليه وسلم)**.

جاءت السلسلة لنكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولنهتدي بهديه، ونتأسى بسنته، فننالَ الحظوة بشفاعته صلوات ربي وسلامه عليه.

واعلموا أنّ الكمال البشري معقود في رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن اهتدى بهديه واستنّ بسنته وحذا حذوه صلى الله عليه وسلم سار في درب الكمال، وعكسه بعكسه.

تحدثت تسعَ عشرةَ خطبة في السنوات الماضية عن هديه صلى الله عليه وسلم في: العبادات الشعائرية، وفي المعاملات المالية، وفي العلاقات الأسرية، وفي القضاء بين الناس.

وتحدثت عن هديه صلى الله عليه وسلم في تعامله: مع أولاده، وزوجاته، ومع المخطئ، ومع الشباب، ومع كبار السن.

وتكلمت عن هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في: الأخذ على يد الظالم، وفي نصرة المظلوم، وفي مخالطة الناس، وفي التعليم، وفي الدعوة إلى الله.

وتكلمت عن هديه صلى الله عليه وسلم في: النصيحة، وفي رمضان، وفي الشدائد والمحن، وفي حفظ نعمة الماء، وفي التعامل مع القرآن الكريم.

ونتابع في هذا الشهر الكريم هذه السلسلة.

وعنوان خطبة اليوم: **هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الجيران**

أيها الإخوة:

في مكة المشرفة والمدينة المنورة كان للنبي صلى الله عليه وسلم جوار من المسلمين ومن غيرهم، يحسن من يحسن ويسيء من يسيء، وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم نهجٌ في التعامل مع جواره مبناه على الإحسان إليهم، والصبر على أخطائهم، وعدم سَوق الضرر لهم.

وقد قرأت هذه الثلاثة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته.

وحسبي أن أقرأ عليكم مجموعة أحاديث أوردها ابن هشام في (السيرة النبوية)، وابن الأثير الجزري في (جامع الأصول) الذي جمع فيه الكتب الستة في فصلٍ عنونه بِـ "حفظ الجار" قال:

أخرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما زال جبريل يُوصيني بالجار، حتى ظننتُ أنه سيُوَرِّثُه».

وأخرج أبو داود والترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه قال: (ذُبِحتْ شاة لعبد الله بن عمرو في أهله، فقال: أهديتم لجارنا اليهوديّ؟ قالوا: لا، قال: ابعثوا إليه منها، فإني سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورِّثه».

وأخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «واللهِ لا يُؤْمِن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: مَن يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمَن جارُه بَوائِقَهُ».

وفي رواية: «لا يدخل الجنة من لا يأمَن جارُه بوائقه».

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «مَن كانَ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلا يُؤذِ جَارَهُ، وَمَن كَانَ يُؤمِنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فلْيُكرِم ضَيْفَهُ، وَمَن كانَ يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَو لِيَسْكُتْ».

وفي رواية: «فلْيُحسِن إلى جَارِهِ».

وأخرج الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُ الأصحاب عند الله: خَيْرُهم لصاحبه، وخَيْرُ الجيران عند الله: خيرُهم لجاره».

وأخرج مسلم عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَا أبا ذَر، إذا طَبَخْتَ مَرَقَة فَأَكثِرْ مَاءَها، وتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ منها».

وفي رواية: «إن خليلي أوصاني: إذا طَبَخْتَ مَرَقاً فأكثر ماءه، ثم انظر أقربَ أهل بيت من جيرانك، فأصِبْهُمْ منها بمعروف».

وأخرج البخاري وأبو داود عن عائشة رضي الله عنها: قالت: «قلتُ: يا رسولَ الله إن لي جَارَين، فإلى أيّهما أُهدِي؟ قال: إلى أقربِهما منكِ باباً».

وأخرج البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا نساءَ المؤمناتِ، لا تَحْقِرنَّ جَارَة لجارتها، ولو فِرْسِنَ شَاة».

وفي رواية الترمذي: أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**تَهَادَوْا، فإن الهَدِيَّةَ تُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ، ولا تَحْقِرَنَّ جَارَة لجارتها ولو شِقّ فِرْسِن شاة**».

و(فِرْسِن شاة) خف البعير، وهو القليل من اللحم الذي يعلق بما نسميه في الشام (المقادم).

و(وَحَرُ الصدر): غِلُّه وحقده.

وأخرج الستة إلا الموطأ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال صلى الله عليه وسلم: «**أيُّكم كانتْ له أرضٌ، أو نَخْلٌ، فلا يَبِعْها حتى يَعْرِضَها على شريكه**».

وفي رواية: «**الجارُ أحَقُّ بشُفْعَةِ جارِه، يُنتَظَرُ بها، وإن كان غائبًا، إذا كانَ طريقُهما واحدًا**».

وفي رواية قال: «**جارُ الدار أحق بالدار**».

وأخرج الستة إلا النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا استأْذن أحدُكم جَارَه أن يغرِزَ خشبة في داره فلا يمنعْه**».

وأخرج أبو داود عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال:

«**كان له عَضُد نَخْل في حائط رجل من الأنصار، قال: ومع الرَّجُلِ أهلُه، فكان سَمُرَةُ يَدْخُلُ إلى نخله فيتأذّى به وَيشُقُّ عليه، فطلب إليه أن يبيعَهُ، فأبى، فطلب إليه أن يُناقِلَهُ، فأبى، فأتى صاحبُ الحائط رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك له، فطلبَ إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعَهُ، فأبى، فطلب إليه أن يُناقِلَهُ، فأبى، فقال: فَهَبْهُ له، ولك كذا وكذا، أجراً رَغَّبهُ فيه، فأبى، فقال: أنت مُضَارّ، وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم للأَنصاريّ: اذهب فاقلعْ نَخْلَهُ**».

وأخرج أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: «**جاء رجل إلى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم يشكو جارَه، فقال: اذهب فاصبر، فأتاه مرتين أو ثلاثاً، فقال: اذهب فاطرح متاعك بالطريق، ففعل، فجعل الناس يمُرُّون ويسأَلونه، ويخبرُهم خبر جاره، فجعلوا يلعنونه: فعل الله به، وفعل، وبعضهم يدعو عليه، فجاء إليه جاره فقال له: ارجع فإنَّكَ لَن تَرَى مني شيئاً تكرهه**».

وفي سيرة ابن هشام: قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: «وَكَانَ النَّفَرُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في بَيْتِهِ: أَبَا لَهَبٍ، والحَكم بْنَ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، وعُقْبة بْنَ أَبِي مُعَيْط، وعَدِي بْنَ حَمْرَاءَ الثَّقَفِيَّ، وَابْنَ الأَصْداء الْهُذَلِيَّ؛ وَكَانُوا جِيرَانَهُ لَمْ يُسْلِمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ يَطْرَحُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رحِم الشَّاةِ وَهُوَ يُصَلِّي، وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَطْرَحُهَا فِي بُرْمته إِذَا نُصبت لَهُ، حَتَّى اتَّخَذَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِجْرًا يَسْتَتِرُ بِهِ مِنْهُمْ إِذَا صَلَّى، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا طَرَحُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ الْأَذَى، يَخْرُجُ فَيَقِفُ بِهِ عَلَى بَابِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: **يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، أَيُّ جِوَارٍ هَذَا! ثُمَّ يُلْقِيهِ فِي الطَّرِيقِ**».

وبعد أيها الإخوة:

خلاصة هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الجوار كما رأيتم:

الإحسان إليهم، والصبر على أخطائهم، وعدم سَوق الضرر لهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56]

والحمد لله رب العالمين